

أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي

(٦٣١ - ٦٧٦ هـ)

تصنيف

محمد بن شمس الدين

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد

فقد تداول الناس كلاما مفاده أن النووي إنما أول بعض الصفات، فسألتُ كل من سمعت منه هذا القول عن الصفات التي أثبتها، فلم أجد الجواب، كما تداولوا القول بنفي أشعريته، فسألت عن المسائل التي خالف فيها الأشعرية وهي من أصول مدرستهم؛ فلم أجد. فجُلتُ في كتبه أتتبع المسائل في مظانها علِّي أجد، فما وجدت. فوثقت جولتي في هذه الكراسة ليقف عليها من يشاء.

محمد بن شمس الدين

٢ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ

قوله في الصفات

إنكار علو الله

علق على حديث الجارية: «هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَفِيهَا مَذْهَبَانِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا مَرَّاتٍ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ، أَحَدُهُمَا: الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ سِمَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالثَّانِي: تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ» ثم ذكر تأويلات الجهمية. أولها: « الَّذِي إِذَا دَعَاهُ الدَّاعِي اسْتَقْبَلَ السَّمَاءَ كَمَا إِذَا صَلَّى الْمُصَلِّي اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُنْحَصِرٌ فِي السَّمَاءِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مُنْحَصِرًا فِي جِهَةِ الْكَعْبَةِ» والثاني: « هِيَ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ الْعَابِدِينَ لِلْأَوْثَانِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَلَمَّا قَالَتْ فِي السَّمَاءِ عَلِمَ أَنَّهَا مُوَحِّدَةٌ وَلَيْسَتْ عَابِدَةً لِلْأَوْثَانِ»[١]

وقال: «مَذْهَبُ مُعْظَمِ السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِي مَعْنَاهَا بَلْ يَقُولُونَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَنَعْتَقِدَ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ مَعَ اعْتِقَادِنَا الْجَازِمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ

---

[١] شرح مسلم (٥/ ٢٤).

التَّجَسُّمِ وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحَيُّزِ فِي جِهَةٍ»[٢]

ومعلوم أن أهل الكلام يسمون العلو: تحيُّز وجهة.

«بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة»[٣]

إعتراض وجوابه

يقول بعض الناس إن النووي لا ينكر العلو، ويستشهد بقوله: «لو قال [أي الكافر]: (لا إله إلا الله الملك الذي في السماء) أو (إلا ملك السماء)؛ كان مؤمنا، قال الله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء﴾»[٤]

يقال: فهذا إقرار من النووي بالعلو.

والجواب:

أولا: هو يقر بلفظة «الله في السماء» ولكن يفرغها من معناها كما

[٢] شرح مسلم (٣/ ١٩).

[٣] شرح مسلم (٣/ ١٦).

[٤] روضة الطالبين (١٠/ ٨٥).

قرأنا في شرحه لصحيح مسلم.

ثانيًا: إن الذي قاله في شرح مسلم، قاله بعد هذا، فإن كان بينهما تعارض؛ كان قوله هو ما في شرح مسلم. والدليل على أنه ألف شرح مسلم بعد روضة الطالبين ،أنه قال في شرح مسلم: «وفروع المسألة كثيرة وقد نقحت مقاصدها في روضة الطالبين»[٥]

إنكار مكان الله وعلوه

في حديث المعراج قال ﷺ: «ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى... فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ... قَالَ: **فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي**، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي... فَلَمْ أَزَلْ **أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي** تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى»

قال النووي: «قوله ﷺ: (فرجعت إلى ربي) معناه رجعت إلى الموضع الذي ناجيته منه أولا فناجيته فيه ثانيا»[٦]

[٥] شرح مسلم (١٠/ ١٨٣).

[٦] شرح مسلم (٢/ ٢١٤).

إنكار أن الله تعالى ساكن السماء

قال النووي: «ولو قال: لا إله إلا ساكن السماء، لم يكن مؤمنا، وكذا لو قال: لا إله إلا الله ساكن السماء ; لأن السكون محال على الله تعالى»[٧]

قلت: ولي رسالة عنوانها «حكم نعت الله تعالى بساكن السماء» نقلت فيها عن أهل العلم تداول هذه العبارى بلا نكير.

إنكار الحد والمباينة

قال: «وأما الحجاب فأصله في اللغة المنع والستر وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة والله تعالى منزه عن الجسم والحد والمراد هنا المانع من رؤيته»[٨]

نقل محتجا مقرا قول المتولي: «من اعتقد قدم العالم، أو حدوث الصانع، أو نفى ما هو ثابت للقديم بالإجماع، ككونه عالما قادرا، أو أثبت ما هو منفي عنه بالإجماع، كالألوان، أو أثبت له الاتصال والانفصال، كان

[٧] روضة الطالبين (١٠/ ٨٥).

[٨] شرح مسلم (٣/ ١٤).

كافرا»[٩]

نفي الانفصال فيه نفي للحد وما أجمع عليه السلف من مباينة الله للعرش.

ونفي الاتصال فيه نفي لما ثبت عن التابعين بغير نكير من أن الله مس آدم.

تحريف صفة النزول

قال: «قوله ﷺ (ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا) ... وفيه مذهبان ... أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق.

والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكي هنا عن مالك والأوزاعي أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل مالك بن أنس وغيره معناه تنزل

[٩] روضة الطالبين (١٠/ ٦٤).

رحمته وأمره وملائكته ... والثاني: أنه على الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف»[١٠]

ولا يثبت عن مالك ولا الأوزاعي ما نسب لهما.

إنكار الإتيان والمجيء

قال النووي: «قوله ﷺ (فيأتيهم الله) إن الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه لأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان والمجئ هنا عن الرؤية مجازا وقيل الإتيان فعل من أفعال الله تعالى سماه إتيانا وقيل المراد بيأتيهم الله أي يأتيهم بعض ملائكة الله»[١١]

تحريف يمين الله

قال: «قوله ﷺ: (عن يمين الرحمن) ... منهم من قال: نؤمن بها ولا نتكلم في تأويله **ولا نعرف معناه** لكن نعتقد أن ظاهرها غير مراد وأن لها معنى يليق بالله تعالى... والثاني أنها تؤول على ما يليق بها وهذا قول أكثر المتكلمين وعلى هذا قال القاضي عياض رضي الله عنه المراد بكونهم عن

---

[١٠] شرح مسلم (٦/ ٣٦).

[١١] شرح مسلم (٣/ ١٩).

اليمين الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة »[١٢]

إنكار الرؤية الحقيقية

قال: «اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين... ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بدلائله الجلية ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة »[١٣]

ومما يظهر إنكارهم الرؤية حقيقةً أنهم ينكرون الصورة، فكيف يثبت رؤية ما لا صورة له؟!

إنكار الصورة

قال: «قوله ﷺ: (فإن الله خلق آدم على صورته) ... من العلماء من

---

[١٢] شرح مسلم (١٢/ ٢١٢).

[١٣] شرح مسلم (٣/ ١٥).

يمسك عن تأويلها ويقول نؤمن بأنها حق وأن ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم.

والثاني أنها تتأول على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء... قال المازري: وقد غلط بن قتيبة في هذا الحديث فأجراه على ظاهره وقال لله تعالى صورة لا كالصور وهذا الذي قاله ظاهر الفساد لأن الصورة تفيد التركيب وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمُحدَث فليس هو مركبا فليس مصورا. قال: وهذا كقول المجسمة جسم لا كالأجسام ... واختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة الضمير في صورته عائد على الأخ المضروب وهذا ظاهر رواية مسلم وقالت طائفة يعود إلى آدم وفيه ضعف وقالت طائفة يعود إلى الله تعالى ويكون المراد إضافة تشريف واختصاص كقوله تعالى ناقة الله وكما يقال في الكعبة بيت الله ونظائره»[١٤]

«قوله ﷺ: (فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون) فالمراد بالصورة هنا الصفة ومعناه فيتجلى الله سبحانه وتعالى لهم على الصفة التي يعلمونها ويعرفونه بها وإنما عرفوه بصفته وإن لم تكن تقدمت لهم رؤية له

[١٤] شرح مسلم (١٦/ ١٦٦).

سبحانه وتعالى لأنهم يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون أنه ربهم فيقولون أنت ربنا وإنما عبر بالصورة عن الصفة لمشابهتها إياها ولمجانسة الكلام»[١٥]

عدم إثبات الوجه

في حديث « حجابه النور وفي رواية النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» قال النووي: «والمراد بالوجه الذات»[١٦]

تحريف صفة الجمال لله

قال: «وقوله ﷺ (إن الله جميل يحب الجمال) اختلفوا في معناه؛ فقيل: إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال. وقيل: جميل بمعنى مجمل، ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع. وقال الإمام أبو القاسم القشيري: معناه جليل. وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي أنه بمعنى ذى النور والبهجة، أي: مالكهما. وقيل: معناه جميل الأفعال بكم». شرح النووي على مسلم (٢/ ٩٠)

---

[١٥] شرح مسلم (٣/ ٢٠).

[١٦] شرح مسلم (٣/ ١٤).

إنكار العين

قال: «قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى) معناه أن الله تعالى منزه عن سمات الحدث وعن جميع النقائص»[١٧]

قلت: المعنى عند أهل العلم ثبوت أن لله تعالى عينين، لا ينتابهما العور. قال الدارمي: «فَفِي تَأْوِيل رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ) بَيَانٌ أَنَّهُ [أي الله] بَصِيرٌ ذُو عَيْنَيْنِ خلاف الْأَعْوَر»[١٨]

فلو كان الأمر كما قال النووي لكان طعنا في بيان الرسول ﷺ، ولكان الأصوب أن يقول: (وإن ربكم لا عين له) أو (لا صورة له) أو (لا يرى في جهة)

فلو قال لك قائل: «الدجال ليس هواء، لإن الهواء ليس بأعور» لكان قوله سخيفًا، بل وجب أن يقول: «فالهواء لا يرى» أو «فالهواء لا عين له» ...الخ

[١٧] شرح مسلم (٢/ ٢٣٦).

[١٨] نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي (١/ ٣٢٧).

تحريف صفة النظر

قال: «ومعنى (لا ينظر إليهم) أي يعرض عنهم، ونظره سبحانه وتعالى لعباده: رحمتُه ولطفه بهم»[١٩]

إنكار اليد

قال: «قوله تعالى ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ أي نعمتاه، على تأويل اليد بالنعمة هنا»[٢٠]

في شرح حديث «يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى» قال: «وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول على القدرة وكنى عن ذلك باليدين لأن أفعالنا تقع باليدين فخوطبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأوكد في النفوس وذكر اليمين والشمال حتى يتم المثال لأنا نتناول باليمين ما نكرمه وبالشمال ما دونه»[٢١]

قال: «قوله (في آدم خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) هو من

[١٩] شرح مسلم (٢/ ١١٦).

[٢٠] شرح مسلم (٨/ ٨٧).

[٢١] شرح مسلم (١٧/ ١٣٢).

باب إضافة التشريف»[٢٢]

أي لم يخلقه بيده، وإنما بقدرته ولكن قال إنه خلقه بيديه من باب التشريف.

وقال: «قوله ﷺ (وكلتا يديه يمين) فتنبيه على أنه ليس المراد باليمين جارحة تعالى الله عن ذلك فإنها مستحيلة في حقه سبحانه وتعالى»[٢٣]

قلت: أهل الكلام يسمون اليد الحقيقية جارحة.

قال: «قوله (وخط لك بيده) في اليد هنا المذهبان السابقان... أحدهما الإيمان بها ولا يتعرض لتأويلها مع أن ظاهرها غير مراد والثاني تأويلها على القدرة»[٢٤]

وقال في حديث «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيءالليل»: «فبسط اليد استعارة في قبول التوبة»[٢٥]

---

[٢٢] شرح مسلم (٣/ ٥٥).

[٢٣] شرح مسلم (١٢/ ٢١٢).

[٢٤] شرح مسلم (١٦/ ٢٠٠).

[٢٥] شرح مسلم (١٧/ ٧٦).

وقال: «قوله ﷺ (والخير في يديك) معنى في يديك: عندك»[٢٦]

إنكار القبض

قال: «قوله ﷺ: (فيقبض قبضة من النار) معناه: يجمع جماعة»[٢٧]

إنكار الأصابع

وقال: « قوله ﷺ (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء) هذا من أحاديث الصفات وفيها القولان السابقان قريبا؛ أحدهما الإيمان بها من غير تعرض لتأويل **ولا لمعرفة المعنى**، بل يؤمن بأنها حق، وأن ظاهرها غير مراد، قال الله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ والثاني: يتأول بحسب ما يليق بها؛ فعلى هذا المراد المجاز، كما يقال (فلان في قبضتي) و(في كفي) لا يراد به أنه حال في كفه، بل المراد: تحت قدرتي، ويقال: (فلان بين إصبعي أقلبه كيف شئت) أي أنه مني على قهره والتصرف فيه كيف شئت. **فمعنى الحديث** أنه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء، لا يمتنع عليه منها شيء، ولا يفوته ما أراده، كما لا يمتنع على الإنسان ما كان بين إصبعيه،

[٢٦] شرح مسلم (٣/ ٩٧).

[٢٧] شرح مسلم (٣/ ٣٢).

فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تأكيدا له في نفوسهم. فإن قيل: (فقدرة الله تعالى واحدة والإصبعان للتثنية) فالجواب أنه قد سبق أن هذا مجاز واستعارة فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوه غير مقصود به التثنية والجمع والله أعلم»[٢٨]

قال النووي: «قَوْلُهُ (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكَ السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى أُصْبُعٍ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ) هَذَا مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَقَدْ سَبَقَ فِيهَا الْمَذْهَبَانِ التَّأْوِيلُ وَالْإِمْسَاكُ عَنْهُ مَعَ الْإِيمَانِ بِهَا مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنْهَا غَيْرَ مُرَادٍ»[٢٩]

إنكار الساق

قال «قوله ﷺ: (فيكشف عن ساق) ... وفسر بن عباس وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بالشدة أي يكشف عن شدة وأمر مهول وهذا مثل تضربه العرب لشدة الأمر... قال القاضي عياض رحمه الله: وقيل المراد بالساق هنا نور عظيم وورد ذلك في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بن فورك ومعنى ذلك ما يتجدد للمؤمنين عند

[٢٨] شرح مسلم (١٦/ ٢٠٤).

[٢٩] شرح مسلم (١٧/ ١٢٩).

رؤية الله تعالى من الفوائد والألطاف قال القاضي عياض وقيل قد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقة عظيمة ... وقيل قد يكون ساق مخلوقا جعله الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الخوف وإزالة الرعب عنهم»[٣٠]

وقال: «قوله (فذلك يوم يكشف عن ساق) قال العلماء معناه ومعنى ما في القرآن يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن شدة وهول عظيم أي يظهر ذلك يقال كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدت»[٣١]

قلت: أما كلام ابن عباس فذلك لأن قراءته غير القراءة المشهورة ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾ وإنما كان يقرأ ﴿يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾[٣٢] فعلى قراءته يكون الكاشف عن الساق هو يوم القيامة، فعلى هذا يكون تأويله.

[٣٠] شرح مسلم (٣/ ٢٧).

[٣١] شرح مسلم (١٨/ ٧٧).

[٣٢] انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٧٧) - إعراب القراءات السبع وعللها ط العلمية (ص٤٥٥)

أما الكشف عن ساق رب العالمين فقد جاء واضحا بينا رواه البخاري وغيره عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ»[٣٣]

إنكار القدم

قال النووي: « (لاتزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول قط قط) سبق مرات بيان اختلاف العلماء فيها على مذهبين أحدهما وهو قول جمهور السلف وطائفة من المتكلمين أنه لايتكلم في تأويلها بل نؤمن أنها حق على ما أراد الله ولها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد.

والثاني: وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث، فقيل: المراد بالقدم هنا المتقدم وهو شائع في اللغة ومعناه حتى يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب... الثاني: أن المراد قدم بعض المخلوقين، فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم. الثالث: أنه يحتمل أن في المخلوقات ما يسمى بهذه

---

[٣٣] البخاري (٤٩١٩).

التسمية.

وأما الرواية التي فيها (يضع الله فيها رجله) فقد زعم الإمام أبو بكر بن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل، ولكن قد رواها مسلم وغيره فهي صحيحة! وتأويلها كما سبق في القدم. ويجوز أيضا أن يراد بالرجل الجماعة من الناس، كما يقال (رجل من جراد) أي قطعة منه. قال القاضي: أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها. قالوا: ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارحة على الله تعالى»[٣٤]

تحريف الضحك

قال: «وأما قوله: (فيتجلى لهم يضحك) ومعنى يتجلى يضحك أي يظهر وهو راض عنهم»[٣٥]

تحريف الغضب والرضى

قال النووي: «المراد بغضب الله تعالى ما يظهر من انتقامه ممن عصاه

---

[٣٤] شرح مسلم (١٧/ ١٨٢).

[٣٥] شرح مسلم (٣/ ٤٨).

وما يرونه من أليم عذابه وما يشاهده أهل المجمع من الأهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها ولا شك في أن هذا كله لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله فهذا معنى غضب الله تعالى كما أن رضاه ظهور رحمته ولطفه بمن أراد به الخير والكرامة»[٣٦]

ووصف الغضب والرضى بالتغير، فقال: «لأن الله تعالى يستحيل في حقه التغير في الغضب والرضاء»[٣٧]

وقال: «قوله تعالى (إن رحمتي تغلب غضبي) قال العلماء غضب الله تعالى ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة فإرادته الإثابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا وإرادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات»[٣٨]

تحريف الغضب والسخط

قال: «فقال العلماء الإعراض والغضب والسخط من الله تعالى هو

[٣٦] شرح مسلم (٣/ ٦٨).

[٣٧] تتمة الموضع السابق.

[٣٨] شرح مسلم (١٧/ ٦٨).

إرادته إبعاد ذلك المغضوب عليه من رحمته وتعذيبه وانكار فعله وذمه والله أعلم»[٣٩]

تحريف صفة الفرح

«قوله ﷺ: (لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة) قال العلماء: فرح الله تعالى هو رضاه»[٤٠]

جعله الإرادة واحدة لجميع المرادات

«وإرادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات»[٤١]

تحريف صفة العجب

نقل كلام عياض محتجا به: «قوله ﷺ: (عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة) قال القاضي المراد بالعجب من الله رضاه ذلك قال وقد يكون المراد عجبت ملائكة الله وأضافه إليه سبحانه وتعالى

[٣٩] شرح مسلم (٢/ ١٦٢).
[٤٠] شرح النووي (١٧/ ٦٠).
[٤١] شرح مسلم (١٧/ ٦٨).

تشريفا»[٤٢]

يحرفون العجب إلى الرضى، والرضى محرف عندهم إلى ظهور رحمته! وهذا والله العجب.

ثم كيف يقبل العاقل أن يكون «عجِب اللّهُ» أي: عجبت الملائكة ! والله حسبنا ونعم الوكيل.

قوله في القرآن

لم أجد له فيه كلامًا واضحا، وقد قال: «فالإيمان بأن كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته»[٤٣]

وجعل القائلين بخلق القرآن مبتدعة لا كفرة، فقال: « «وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي تَكْفِيرِهِ... وَقَالَ الْقَفَّالُ وَكَثِيرُونَ مِنَ الْأَصْحَابِ يَجُوزُ الِاقْتِدَاءُ بِمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ

---

[٤٢] شرح مسلم (١٤/ ١٣).

[٤٣] شرح مسلم (٢/ ٣٨).

وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ قَالَ صَاحِبُ الْعُدَّةِ هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ (قُلْتُ) وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ... تَأَوَّلَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُحَقِّقِينَ مَا نُقِلَ عَنْ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ مِنْ تَكْفِيرِ الْقَائِلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ كُفْرَانُ النِّعْمَةِ لا كفران الْخُرُوجِ عَنْ الْمِلَّةِ»[٤٤]

مذهبه في الإيمان

الإرجاء، وعدم ركنية العمل في الإيمان

علق على حديث الجارية: «وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ جَزْمًا كَفَاهُ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْجَنَّةِ»[٤٥]

فإن قيل: إنه أثبت أن العمل من الإيمان فيما نقله عن ابن بطال مقرا به: «مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان

[٤٤] المجموع (٤/ ٢٥٣ ط المنيرية).

[٤٥] شرح مسلم (٥/ ٢٥).

قول وعمل يزيد وينقص»[٤٦]

فالجواب: هذا موضع مجمل، يدل على أن العمل من الإيمان، وليس تصريحًا بأنه ركن فيه، وكلامه الأول مفصل واضح صريح في أن الإيمان يصح بدون عمل، فليس العمل ركنًا في الإيمان. وهذا قول المرجئة. أما قول أهل السنة فكما قال الثوري: «وَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ إِلَّا بِالْعَمَلِ» [٤٧]

مسألة الاستثناء

قال النووي: «واختلف العلماء من السلف وغيرهم في إطلاق الإنسان قوله: «أنا مؤمن» **فقالت طائفة**: لا يقول «أنا مؤمن» مقتصرا عليه بل يقول «أنا مؤمن إن شاء الله» وحكى هذا المذهب بعض أصحابنا عن أكثر أصحابنا المتكلمين، **وذهب آخرون** إلى جواز الاطلاق وأنه لا يقول «إن شاء الله» وهذا هو المختار وقول أهل التحقيق. **وذهب الأوزاعي وغيره** إلى جواز الأمرين.

والكل صحيح باعتبارات مختلفة؛

[٤٦] شرح مسلم (١/ ١٤٦).

[٤٧] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧١).

فمن أطلق نظر إلى الحال وأحكام الإيمان جارية عليه في الحال .

ومن قال «إن شاء الله» فقالوا فيه: هو إما للتبرك، وإما لاعتبار العاقبة وما قدَّر اللهُ تعالى، فلا يدري أيثبت على الإيمان أم يصرف عنه.

والقول بالتخيير حسن صحيح نظرا إلى مأخذ القولين الأولين ورفعا لحقيقة الخلاف»[٤٨]

قلت: وأما أهل السنة فيقولون «إن شاء الله» باعتبار العاقبة، وهذا مشترك بينهم وبين الأشعرية. وكذا يقولونه باعتبار أن الإيمان درجة تزكية زائدة عن الإسلام، وهذا لم يشِر إليه النووي، وإنما أشار لقول الأشعرية فقط.

مسائل متفرقة

قوله بوجوب تعلم علم الكلام

قال: «وَمِنْ الْبِدَعِ الْوَاجِبَةِ تَعَلُّمُ أَدِلَّةِ الْكَلَامِ لِلرَّدِّ عَلَى مُبْتَدِعٍ أَوْ

[٤٨] شرح مسلم (١/ ١٤٩).

مُلْحِدٍ تَعَرَّضَ وَهُوَ فَرْضُ كِفَايَةٍ»[٤٩]

الآحاد في العقيدة

قال النووي: «اختلف أهل السنة في تسمية الله تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منَعه؛ فأجازه طائفة ومنعه آخرون، إلا أن يَرِدَ به شرعٌ مقطوعٍ به من نص كتاب الله أو سنة متواترة أو إجماع على إطلاقه، **فإن ورد خبر واحد فقد اختلفوا** فيه فأجازه طائفة، وقالوا: (الدعاء به والثناء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد) ومنعه آخرون لكونه راجعا إلى اعتقاد ما يجوز أو يستحيل على الله تعالى، وطريق هذا القطع. قال القاضي: والصواب جوازه لاشتماله على العمل، ولقوله الله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾»[٥٠]

فالنووي نقل قول أصحابه وخلافهم في تسمية الله تعالى بناء على أخبار الآحاد، لأنها لا تؤخذ في العقائد، والتسمية فيها مدخل عقدي ومدخل عملي.

---

[٤٩] المجموع (٤/ ٥١٩ ط المنيرية).

[٥٠] شرح مسلم (٢/ ٩١).

التبرك

قال: «وفي هذا الحديث أنواع من العلم تقدم كثير منها ففيه التبرك بآثار الصالحين وفيه زيارة العلماء والفضلاء والكبراء أتباعهم وتبريكهم إياهم»[٥١]

وقال: «وفيه التبرك بأهل الصلاح والفضل وفيه استحباب حمل الأطفال إلى أهل الفضل للتبرك بهم»[٥٢]

وقال: «ففيه التبرك بآثار الصالحين واستعمال فضل طهورهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم»[٥٣]

وقال: «ففيه التبرك بآثار الصالحين ولباسهم»[٥٤]

وقال: «وفيه التبرك بآثار الصالحين وفضل طعامهم وشرابهم ونحوهما»[٥٥]

---

[٥١] شرح مسلم (١/ ٢٤٤).
[٥٢] شرح مسلم (٣/ ١٩٤).
[٥٣] شرح مسلم (٤/ ٢١٩).
[٥٤] شرح مسلم (٧/ ٣).
[٥٥] شرح مسلم (١١/ ٥٥).

وقال: «وفي هذا الحديث دليل على استحباب التبرك بآثار الصالحين وثيابهم»[٥٦]

وقال: «التبرك بآثار الصالحين وريقهم وكل شيء منهم»[٥٧]

قلت: في كل هذا يقيس الصالحين على رسول الله ﷺ.

وقال: «ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك»[٥٨]

التوسل

في كتابه الأذكار قال دعاء: «اللَّهُمَّ إني أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِخَوَاصّ عِبَادِكَ»[٥٩]

وقال: «ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْقِفِهِ الأَوَّلِ قبَالَ وَجْهِ رسولِ الله ﷺ وَيَتَوَسَّلُ بِهِ فِي حَقّ نَفْسِهِ وَيَتَشَفَّعُ بِهِ إِلَى رَبّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»[٦٠]

[٥٦] شرح مسلم (١٤/ ٤٤).
[٥٧] شرح مسلم (١٤/ ١٢٤).
[٥٨] روضة الطالبين (١٠/ ٢٣٦) - الأذكار الأرنؤوط (ص٢٦٤).
[٥٩] الأذكار الأرنؤوط (ص٢٠١).
[٦٠] المجموع (٨/ ٢٧٤ ط المنيرية) - الإيضاح في مناسك الحج والعمرة (ص٤٥٤).

شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ / والتبرك بآثار الصحابة.

نقل عن عياض مقرا بقوله: «فكان كل ثابت الإيمان منشرح الصدر به يرحل إليها ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زماننا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك بمشاهده وآثاره وآثار أصحابه الكرام فلا يأتيها إلا مؤمن هذا كلام القاضي والله أعلم بالصواب»[٦١]

القول بالبدعة الحسنة، والبدعة الواجبة

قال: «البِدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وهي منقسمة إلى: حسنة وقبيحة»[٦٢]

قال «(كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) هَذَا مِنْ الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ لِأَنَّ الْبِدْعَةَ كُلُّ مَا عُمِلَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَهِيَ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ وَاجِبَةٌ وَمَنْدُوبَةٌ وَمُحَرَّمَةٌ وَمَكْرُوهَةٌ وَمُبَاحَةٌ وَقَدْ ذَكَرْت أَمْثِلَتَهَا وَاضِحَةً فِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ

[٦١] شرح مسلم (٢/ ١٧٧).

[٦٢] تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٢٢).

وَاللُّغَاتِ»[٦٣]

الذبح باسم النبي ﷺ

«إذا قال الذابح: باسم الله وباسم محمد، وأراد: أذبح باسم الله، وأتبرك باسم محمد، فينبغي أن لا يحرم»[٦٤]

عدم تحريمه الطلاسم

قال: «مسألة: هذه الطلسمات التي تكتب للمنافع، وهي مجهولة المعنى، هل تحل كتابتها أم لا؟ الجواب: تكره، ولا تحرم» [٦٥]

تفسيره الكفر بالمعاصي

قال: «قوله ﷺ: (إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان) والمراد بالكفر هنا المعاصي، ومعنى (عندكم من الله فيه برهان) أي تعلمونه من دين الله تعالى»[٦٦]

---

[٦٣] المجموع (٤/ ٥١٩ ط المنيرية).

[٦٤] روضة الطالبين (٣/ ٢٠٦).

[٦٥] فتاوى النووي (ص٢٧٨).

[٦٦] شرح مسلم (١٢/ ٢٢٨).

تصديقه خرافات الصوفية الزاعمين أنهم التقوا بالخضر ﷺ

قال: «جمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم = في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير = أكثر من أن يحصر وأشهر من ان يستر»[٦٧]

[٦٧] شرح مسلم (١٥/ ١٣٥).

مناقشة ما قيل أنه خالف فيه الأشعرية

قال ياسر برهامي: «لا يصح أن يُقال: إن النووي -رحمه الله- أشعري في كل أبواب العقيدة! فإنه في مسائل الإيمان يقول: "إن الإيمان قول وعمل" نصًّا صريحًا، وفي مسائل القدر يقول بقول أهل السُّنة في إثبات خلق أفعال العباد، ووقوعها بمشيئتهم، وفي مسائل الصفات يذكر القولين: قول السلف وقول الخلف، ولا يفصِّل في معنى التفويض حتى يُنسب إلى المفوضة»

قوله: « فإنه في مسائل الإيمان يقول: "إن الإيمان قول وعمل"»

قلت: فهل المتكلم لا يعلم أن مقولة «الإيمان قول وعمل» مذهب عند جماعة من الأشعرية؟ غير أنهم لا يرون العمل ركنا، وهذا ما يقوله النووي ونقلناه عنه. ثم العجيب أن النووي نقل هذا القول بأن الإيمان قول وعمل عن ابن بطال الأشعري، فهل المتكلم لم ينتبه لهذا؟!

وقال النووي: «قال المحققون **من أصحابنا المتكلمين** نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال ونقصانها ... وهذا الذي قاله هؤلاء وإن كان ظاهرا حسنا فالأظهر والله أعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة»[٦٨]

أما قوله: «يقول بقول أهل السُّنة في إثبات خلق أفعال العباد» فلم أقف على كلام النووي في المسألة، ولكن هل يرى المتكلم هنا أن الأشعرية يرون أفعال العباد غير مخلوقة؟ إن ظن هذا فقد أخطأ، فالأشعرية يقولون بخلقها، قال الباجوري: «والحاصل أن الناس بعد اتفاقهم على أن الله خالق للعباد ولأفعالهم الاضطرارية اختلفوا في أفعالهم الاختيارية، فنحن نقول: إن الله خالق لها أيضا»[٦٩] وهذا في أشهر كتاب للمبتدئين في العقيدة الأشعرية، ألا وهو: «تحفة المريد»

---

[٦٨] شرح مسلم (١/ ١٤٨).

[٦٩] تحفة المريد ط دار السلام (ص١٦٨).

فصل في انتساب النووي إلى المتكلمين

قال النووي: «وَالرُّوحُ ... مَذْهَبُ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهَا أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ»[٧٠]

وقال: «قال المحققون من أصحابنا المتكلمين نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص»[٧١]

وقال: «فقالت طائفة لا يقول أنا مؤمن مقتصرا عليه بل يقول أنا مؤمن إن شاء الله وحكى هذا المذهب بعض أصحابنا عن أكثر أصحابنا المتكلمين(٧٢)» [٧٣]

---

[٧٠] المجموع (٢/ ١٤ ط المنيرية).

[٧١] شرح مسلم (١/ ١٤٨).

(٧٢) تنبيه: خالفهم في هذه المسألة ووافق الماتريدية، فقال: «وذهب آخرون إلى جواز الاطلاق وأنه لايقول إن شاء الله وهذا هو المختار وقول أهل التحقيق» شرح مسلم (١/ ١٥٠).

[٧٣] شرح مسلم (١/ ١٥٠).

قال: «وفيه دليل لمذهب أصحابنا المتكلمين ومن وافقهم أن الروح أجسام لطيفة متخللة في البدن» [٧٤]

قال: «وفيه أن كرامات الأولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين»[٧٥]

وقال: «على(٧٦) بعض أصحابنا المتكلمين من أن صفاته سبحانه وتعالى لا يقال هي الذات ولا غيرها» تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٤٣)

وقال: «قال إمام الحرمين وغيره من أصحابنا المتكلمين: التوفيق خلق قدرة الطاعة، والخذلان خلق قدرة المعصية»[٧٧]

قال: «(الرزق) عِنْد أَصْحَابنَا الْمُتَكَلِّمين وَعند أهل اللُّغَة كل مَا انْتفع بِهِ المنتفع» [٧٨]

---

[٧٤] شرح مسلم (٦/ ٢٢٣).

[٧٥] شرح مسلم (١٦/ ١٠٨).

(٧٦) هكذا في المطبوع، ولعله أراد «على قول»

[٧٧] تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ١٩٣).

[٧٨] تحرير ألفاظ التنبيه (ص١٢٧).

زعمه أن الأشعرية هم مجددو الدين

قال: «(يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها) ... حمله العلماء فى المائة الأولى على عمر، والثانية على الشافعى، والثالثة على أبى العباس بن سريج. وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: عندى أنه يحمل على أبى الحسن الأشعرى، والمشهور أنه ابن سريج... وفى الرابعة قيل: أبو سهل الصعلوكى، وقيل: القاضى ابن الباقلانى، وقيل: أبو حامد الإسفراينى، وفى الخامسة: الإمام أبو حامد الغزالى، رحمه الله، والله أعلم» تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٨)

زعمه أن مذهب الأشعري هو مذهب أهل السنة

قال في ترجمة الاسفراييني: «وكان الأستاذ أحد الثلاثة الذين اجتمعوا فى عصر واحد على نصر مذهب الحديث والسنة فى المسائل الكلامية، القائمين بنصرة مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى، وهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى، والقاضى أبو بكر الباقلانى، والإمام أبو بكر بن فورك»[٧٩]

[٧٩] تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٧٠).

جزء الحرف والصوت

قيل: إن النووي تاب، وصنف جزءً في الحرف والصوت، وتراجع فيه عن العقيدة الأشعرية.

قال المحقق: «فقد صنف هذا الجزء قبل وفاته – رحمه الله– بما يقرب من شهرين حيث انتهى من تصنيفه في الخميس الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هـ وتوفي – رحمه الله– في الرابع والعشرين من رجب من نفس السنة»[٨٠]

ومما يدل على أنه للنووي: قوله: «وقسمته بحمد الله فصولاً مشتملة على فنون من القواعد ونفائس من العقائد مما جمعته من كتب العلوم ومما أودعته من كتابنا المعروف بكتاب"التبيان في آداب حملة القرآن" وغير ذلك»(ص١٦) ولا شك أن كتاب التبيان له.

وفي هذا الجزء تبرؤٌ من الأشعرية، إذ قال: «والعجب أن كتب

[٨٠] (ص٥).

الأشاعرة مشحونة لأن كلام الله منزل على نبيه، ومكتوب في المصاحف، ومتلو بالألسنة على الحقيقة، ثم يقولون: المنزل هو عبارة، والمكتوب غير الكتابة، والمتلو غير التلاوة، ويشرعون في مناقضات ظاهرة وتعقبات باردة ركيكة. ويكفي في ضحد هذا المعتقد كونهم لا يستطيعون على التصريح به بل هم فيه على نحو من المراء» [٨١]

وقال: «ولعمري لقد اندفع بهذا التقرير كثير من كلام الأشاعرة وتلبيساتهم عند العارف بمعاني الكلام ودقائقه» [٨٢]

وقال فيه: «ونحن من ديننا: التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث المشهورين ونؤمن بجميع أحاديث الصفات، لا نزيد على ذلك شيئاً، ولا ننقص منه شيئاً، كحديث قصة الدجال وقوله فيه: «وإن ربكم ليس بأعور» وكحديث النزول إلى السماء الدنيا، وكحديث الاستواء على العرش، وإن القلوب بين إصبعين من أصابعه ، وإنه يضع السموات على أصبع

[٨١] (ص٣٩).

[٨٢] (ص٥٣).

والأرضين على أصبع، ونقول بتصديق حديث المعراج، وبصحيح مافيه من الروايات وندين أن الله مقلب القلوب. وما أشبه هذه الأحاديث جميعها كما جاءت بها الرواية من غير كشف عن تأويلها، وأن نمرها كما جاءت.

وأن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾ وإن الله يقرب من عباده كيف يشاء لقوله تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى*فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ وأشباه ذلك من آيات الصفات، ولا نتأولها ولا نكشف عنها بل نكف عن ذلك كما كف عنه السلف الصالح.

ونؤمن بأن الله على عرشه كما أخبر في كتابه العزيز ولا نقول هو في كل مكان، بل هو في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان كما قال: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ وكما قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

وكما جاء في حديث الإسراء إلى السماء السابعة: «ثم دنا من ربه»

وكما في حديث سوداء أريدت أن تعتق، فقال لها النبي ﷺ: «أين ربك؟ » فقالت: «في السماء» فقال: «اعتقها فإنها مؤمنة»

وأمثال ذلك كثير في الكتاب والسنة، **نؤمن بذلك ولا نجحد شيئاً من ذلك.**

وقد روت الثقات عن مالك بن أنس أن سائلاً سأله عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

فيا إله السموات والأرضين، ويا خالق الخلق أجمعين، أنت المطلع على البواطن وأنت الرقيب على كل خالق وساكن، أسألك أن تغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم.

فهذا: آخر ما أردنا ذكره من هذا المختصر من معتقد مصنفه، مما ذكره في كتابه كتاب «غاية المرام في مسألة الكلام» للشيخ أبي العباس أحمد بن الحسن الأرموي الشافعي، وهو الذي عليه الجمهور من السلف والخلف. وهذا الذي ذكرناه جميعه من كلام الشيخ أبي العباس الأرموي»[٨٣]

[٨٣] (ص٦٧).

قلت: والعقيدة التي في هذا الكتاب أحسن من عقيدة الأشعرية بكثير، إلا أنها ليست عقيدة أهل السنة.

قال المؤلف: «والذي يدل **على قدم الحروف** على الإطلاق من كتاب الله تعالى وجوه...»[٨٤]

قال ابن تيمية: «وَأَحْدَثُوا قَوْلًا مُبْتَدَعًا - كَمَا أَحْدَثَ غَيْرُهُمْ - فَقَالُوا: الْقُرْآنُ قَدِيمٌ وَهُوَ **حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ قَدِيمَةٌ** أَزَلِيَّةٌ لَازِمَةٌ لِنَفْسِ اللَّهِ تَعَالَى أَزَلًا وَأَبَدًا. وَاحْتَجُّوا»[٨٥]

وقد عسر على المؤلف الإجابة عن شبهة التعاقب التي طرحها على لسان خصومه، فقال: «الباري تكلم بهذه الحروف دفعة أو التعاقب فإن كان الأول فالذي نسمعه عين كلام الله ضرورة كونه متعاقباً، وإن كان الثاني فيكون محدثاً لأن الأول لما انقضى وثبت عدمه امتنع قدمه»[٨٦] ثم لما أجاب عن شبهاتهم ترك هذا. وذلك أن مذهب السالمية في هذا ركيك جدا، قال ابن القيم عن مذهبهم: «وَمَعَ ذَلِكَ فَحُرُوفُهُ وَكَلِمَاتُهُ لَا يَسْبِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، بَلْ هِيَ مُقْتَرِنَةٌ ... وَجُمْهُورُ الْعُقَلَاءِ قَالُوا: تَصَوُّرُ هَذَا الْمَذْهَبِ

---

[٨٤] (ص١٧).

[٨٥] مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٢٠).

[٨٦] (ص٤١).

كَافٍ فِي الْجَزْمِ بِبُطْلَانِهِ»[٨٧]

ثم قال: «فصل: في ان القراءة هي المقروء وان الكتابه هي المكتوب»[٨٨]

قلت: وهذا قول مخالف للسلف، قال البخاري: «الْقُرْآن كَلَامُ الرَّبِّ جَلَّ ذِكْرُهُ، وَالْقِرَاءَةُ فِعْلُ الْعَبْدِ، وَلَا يَخْفَى مَعْرِفَةُ هَذَا الْقَدْرِ إِلَّا عَلَى مَنْ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ، وَلَمْ يُوَفِّقْهُ وَلَمْ يَهْدِهِ سَبِيلَ الرَّشَادِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْرَعَ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَمَا زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ بِأَلْفَاظِنَا وَأَلْفَاظُنَا بِهِ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَالتِّلَاوَةُ هِيَ الْمَتْلُوُّ، وَالْقِرَاءَةُ هِيَ الْمَقْرُوءُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ التِّلَاوَةَ فِعْلُ التَّالِي، وَعَمَلُ الْقَارِئِ»[٨٩]

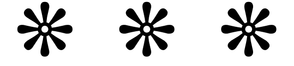
وبكل حال، مع أن هذا الكتاب فيه عقائد بدعية، وليس فيه تراجع عن كثير من المقالات التي وقع فيها؛ كتحسينه البدعة، والتبرك

[٨٧] مختصر الصواعق المرسلة (ص٤٩٩).

[٨٨] (ص٥٨).

[٨٩] خلق أفعال العباد (ص١٠٥).

بالصالحين، والتوسل...الخ لكنه لو ثبت لكان خيرًا لما فيه من تراجع عن العقائد الأشعرية الخبيثة في صفات رب العالمين. ويكون كفارة له بإذن الله. إلا أن عددًا من أهل العلم شكك في صحته وكتب أدلته في ذلك، والله أعلم بالصواب. ونسأل الله أن يكون صحيحًا.



المحتويات